Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عبر شعبتين هما الماضي والمستقبل معاً، الماضي فيه هو العودة المتكررة دائماً للتعريف بالشخصية وقدراتها، والمستقبل فيه هوالتطلع نحو الأحلام والرغبات القادمة.

صعوبة رواية (عوليس) ليست ناتجة عن فوضاها، وعدم اهتمام جويس بسيرورة الزمن واتصاله، أو بسيرورة الزمن وانقطاعه، ولا لكثرة الشخصيات التي تظهر وتغيب دونما فعالية أو دور، ولا لوعورة لغتها الإنكليزية القديمة، أو لصعوبة ترجمتها وحسب، وإنما تأتي من باب أول كونها تريد كسر رتابة الإقتداء بالرواية الإنكليزية التقليدية، أي كسر رتابة الخطوات المعروفة في كتابة الرواية آنذاك (أي المنهجية الأرسطية)، وبسبب من هذه الرغبة في المغايرة وعدم سلوك الدروب التي سلكها المؤلفون الإنكليز، يصنف نقاد أدب جويس روايته (عوليس) بأنها رواية ذات أنفاس فرنسية، فهي مقاربة في شذوذاتها ومُناخها رواية مارسيل بروست (البحث عن الزمن المفقود)، وذلك من حيث عدم الحرص على الوحدة العضوية والنفسية للبنية الروائية، فالانتقالات من مكان إلى آخر سريعة جداً ومتعددة جداً أيضاً، والقطع للأحداث بمنولوجات داخلية كثيرة، وإدخال روح شخصية في روح شخصية أخرى متكرر دائماً، أما أهمية الزمن فهي أساسية لكنها مفيدة باستطالات الراهن في الماضي، أو تجيير الراهن للقادم. صحيح أن الزمن الفيزيائي للرواية هو يوم فقط لكنه في الزمن الروائي تاريخ لواقع الحياة من زاوية نظر (بلوم) أي تاريخ لرحلة اليهودي في المجتمع الأوروبي وغير الأوربي وما لاقاه ويلاقيه من أهوال وعقبات، وما يبذله من اجتهاد وصبر للعيش مؤقتاً في وسط عدواني نفور.

وأكاد أجزم، وبسبب من هذه الطقوس الروائية التي تلفّ رواية (عوليس)، وتلك الانقطاعات الشديدة في وحدة البنية الروائية، وتعدد الشخصيات وتداخلها، وشطحات جويس الكبيرة بإبعاد القارئ فجأة عن بؤرة المشكلة أو مركزية الحدث والشخصية، وبسبب من عدم قدرة القارئ، أيّاً كان مستوى قراءته، على التقاط الخيط الأساسي للرواية، أو معرفة مفاتيحها الأساسية، أقول: بسبب هذا كلّه، فإن قراء رواية (عوليس) ظلوا قلة بل نادرين، لأن قراءة هذه الرواية مشروع يحتاج إلى الصبر والعزيمة، كما يحتاج إلى مساعدات كثيرة أبرزها معرفة مفاتيح النص الروائي لـ (عوليس) والمرامي التي قصدها جويس من خلال عمله هذا. ترى هل ندخل إلى أجوائها ومناخاتها بعد هذا التقدم، الذي صار طويلاً، وإن كان لا بدَّ منه للتوطئة والتمهيد.. سنحاول ذلك في الصفحات التالية.